انضمام العراق الى المنظمات الاقليمية

منظمة شنغهاي للتعاون أنموذجا

:Iraq's Accession to the Regional Organizations
(The Shanghai Cooperation Organization (Model

ا.م.د.ليلى عاشور حاجم [*] الباحث

جعفر بهلول جابر [**]

الملخص العربي

لقد شهد العالم خلال العشر سنوات الاخيرة من القرن الماضي نشاطا واسع النطاق على صعيد تكوين التجمعات الاقليمية متعددة الاغراض (اقتصادية أو سياسية أو أمنية وعسكرية) في إطار ثنائي أو شبه إقليمي أو إقليمي، وقد أخذت هذه القضية طريقها إلـــــــــى البروز واصبحت محط الاهتمام عندما بدأت مرحلة الاحادية القطبية وتفـــــــــــردت الولايات المتحـــــــــدة في قيادة النظام العالمي، ومن الامثلـــــــــة على هذه التجمعات والمنظمات الاقليمية منظمة شنغهاي للتعاون (The Shanghai Cooperation Organization) كنموذج عن المنظمات الاقليمية الناشئة والصاعدة بقوة على الساحة الدولية.

وقد إنبثقت المنظمة أصلاً كوسيلة تساعد الدول المشتركة آنذاك (الصين وروسيا وكازاخستان وطاجكستان وقرغيزستان) على تعزيز تدابير الثقة المتبادلة وخفض عدد القوات العسكرية في المناطق الحدودية وإيجاد تسوية سلمية للمشاكل الحدودية

[*] تدريسية في قسم العلاقات الاقتصادية الدولية/كلية العلوم السياسية /جامعة النهرين.

[**] طالب دراسات عليا – دكتوراه علاقات اقتصادية دولية / كلية العلوم السياسية/ جامعة النهرين.

العالقة، فضلاً عن مواجهة التهديدات الإقليمية المشتركة وبعد إنضمام أوزبكستان عام 2001 تحولت الآلية الخماسية إلى منظمة إقليمية ، وباتت المنظمة تضم عدداً من الدول المؤسسة لها بصفة أعضاء أصلاء فضلاً عن دول أخرى تحمل صفة (مراقب – Observers) ودول تحمل صفة (شركأاء في الحوار – Dialogue Partners).

Abstract

During the last ten years of the last century, the world witnessed a wide-ranging activity in the form of regional, multi-purpose (economic, political, security and military) regional, sub regional or regional groups. Unipolarity and the uniqueness of the United States in leading the global system, examples of these groupings and regional organizations and the Shanghai Cooperation Organization (SCO) as a model for emerging regional organizations and emerging strongly on the international scene.

(China, Russia, Kazakhstan, Tajikistan and Kyrgyzstan) to strengthen mutual confidence measures, reduce the number of military forces in the border areas, find a peaceful settlement of outstanding border problems, face common regional threats and after Uzbekistan's accession in 2001, the five-year mechanism Is a regional organization. The organization has a number of founding member states as well as other observer and observer countries.

ومن خلال ماتقدم اعلاه يمكن ان ندرج الاتي :

أهمية البحث : تتبين أهمية البحث عمليا ان الدول لم تعد لها القدرة على مواجهة التحديات والتهديدات بمفردها وهو ما شكل دافعا قويا لاشراك فواعل اخرى لتحقيق الامن بجوانبه المختلفة على المستوى المحلي والعالمي ، لاسيما المنظمات الدولية بعَدها الفاعل الرسمي بعد الدول ، كما وان بعض التهديدات تتطلب تدخلا دولياً سريعاً وهذا ماقد تعده الدول تدخلاً في الشؤون الداخلية ومساسا بالسيادة الوطنية ، ان كان من طرف دولة اخرى ، في حين ان العمل من خلال المنظمات الدولية يخفف من حدة وحساسية التدخل .

مشكلة البحث : تتجلى مشكلة البحث في مختلف التحديات والتهديدات ضمن مختلف المتغيرات (الامنية – العسكرية ، الاقتصادية والاجتماعية) التي يواجهها

العراق ، فما هي المنطلقات التي تدفعه للاستجابة الى دعوة الصين للانضمام الى منظمة شنغهاي للتعاون وهل هو مهئيا للانضمام الى منظمة شنغهاي مع كل هذا التدهور الذي تخلفه التحديات الداخلية والخارجية ؟ هل يمكن للعراق ان يحقق مكاسب جراء هذا الانضمام؟

هدف البحث : نظرا لارتباط البحث العلمي بالحياة العامة المحلية والدولية ونظرا لارتباط وتفاعل البحث بالحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للدولة ، فأن هذا البحث يسعى الى تقديم دراسة مختصرة تمثل رؤية الباحثان في منطلقات العراق التي تؤهله للانضمام الى منظمة شنغهاي للتعاون .

فرضية البحث : ويعتمد البحث فرضية مفادها ((يمتلك العراق العديد من المقومات الاستراتيجية التي تؤهله للانضمام الى المنظمات الاقليمية ومنها منظمة شنغهاي للتعاون (SCO) ، وان هناك علاقة طردية موجبة بين منطلقات انضمامه واهداف هذه المنظمة)) .

منهجية البحث : يحتاج كل بحث علمي الى مجموعة من المناهج قد تكون رئيسة او مكملة تساعد على فهم وتحليل المشكلة مدار البحث بشكل علمي وموضوعي، عبر طبيعة الموضوع الذي يدخل في إطار العلاقات الدولية – أي علاقات التعاون الاقتصادي، فقد اعتمد الباحثان في دراسة المشكلة المطروحة على مجموعة من مناهج البحث العلمي التي تنسجم مع طبيعة البحث، وبالتالي فإن الضرورة تستوجب المزج بين مناهج الدراسة الاسلوب العلمي الوصفي والتحليلي، وذلك لتحليل العلاقات بين دول المجموعة والعراق.

– ابعاد البحث وحدوده : تمت معالجة الموضوع في إطار :

– حدود مكانية : تمثلت في دراسة منظمة شنغهاي للتعاون والعراق.

– حدود زمنية : تعود حدود البحث إلى بداية نشأة المنظمة ومتابعة تطور مسارها عن طريق القمم التي عقدها وصولا الى العام الحالي 2017 العام الذي شهد دعوة العراق للانضمام الى المنظمة .

– هيكلية البحث : للإلمام بمختلف جوانب الموضوع توجب على الباحثان تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة مطالب وخاتمة تضمنت النتائج المستخلصة؛ وسبب اعتماد

هذا التقسيم يعود الى التحكم في تنظيم العمل والالمام بجميع جوانب البحث عبر التطرق الى نشأة منظمة شنغهاي للتعاون واهدافها واستعراض الدول الاعضاء فيها في المطلب الاول ، اما المطلب الثاني فقد اهتم بعرض المقومات والاهمية الاستراتيجية للعراق بجوانبها الجغرافية ، الاقتصادية والسياسية ، وبين المطلب الثالث منطلقات انضمام العراق الى منظمة شانغهاي للتعاون .

المقدمة :

التحول الذي حدث في طبيعة الفواعل على المستوى العالمي ، اثر بشكل كبير في طبيعة موضوعات العلاقات الدولية بعد الحرب الباردة ، فلم تعد الدراسات مقترنة فقط بالجوانب الأمنية العسكرية ، وانما امتدت لتشمل المتغيرات الاقتصادية ، وكذا الاجتماعية . وهو ماتبلور بصورة بصورة واضحة مع مسلمات المنظور البنائي ، كما انه في اطار العولمة اصبح من الصعب الفصل بين القضايا الداخلية والخارجية ، فالقضايا المتعلقة بارتفاع درجات حرارة الجو ، وثقب الاوزون ، تلوث البيئة ، الامراض ، التدفقات الخاصة بالهجرة والجريمة المنظمة والمخدرات ، وكذلك الفقر والمجاعة اصبحت كلها قضايا لايمكن معالجتها الا في اطار عالمي وليست في اطار محلي . فالمنظمات الدولية تعد اطراً جد فعالة للتعاون والاستقرار ، رغم استمرار الاجماع على اهمية الدول كفاعل في العلاقات الدولية ، الا ان هذا لايمنع من الاعتراف بتقلص قدراتها على تحقيق النتائج المرجوه في تقليل حدة الفوضى الدولية بعد الحرب الباردة ، من خلال زيادة الترابط بين مصالح الدول عبر شبكة تبادلية قائمة بالاساس على اساس مبدأ المكاسب .

ادت التحولات الجديدة التي نتجت عن الحرب الباردة الى بروز مفاهيم جديدة اكدت على اهمية التنسيق والتعاون بين الدول بديلا عن عوامل الفوضى والصراع التي هيمنت على تحليلات الواقعيين في نظرتهم للعلاقات الدولية . وتعد الظاهرة التكاملية من المواضيع الجوهرية في هذا الصدد ، وذلك بتركيزها على شق هام من التفاعلات الدولية ، وهو التعاون ؛ ويبرز التحليل الاقليمي للعلاقات الدولية بوصفه احد مستويات

التحليل الجديدة ؛ لانها تشكل تفاعلات متميزة وذات خصوصيات تختلف عن تفاعلات النظام الدولي . ويعد مفهوم الاقليمية الجديدة ذات البعد الاقتصادي احد الاتجاهات المهمة في العلاقات الدولية المعاصرة ، والذي تزامن مع انشاء عدد من المنظمات الاقليمية ، ففي الامريكتين ظهرت السوق المشتركة لدول امريكا الجنوبية (MERCOSUR) في العام 1991 ، كما تم انشاء منطقة التجارة الحرة لامريكا الشمالية (NAFTA) في العام 1994 ، وتأسست ايضا رابطة جنوب شرق اسيا (ASEAN) في العام 1992 الى جانب العديد من المنظمات الاقليمية .

تنقسم المنظمات المعاصرة إلى نوعين: فهي إما دولية، تكون عضويتها مفتوحة لكل الدول، مثل (منظمة الأمم المتحدة)، وكل الوكالات المتخصصة التابعة لها ومنها: (منظمة الأغذية والزراعة، والوكالة الدولية للطاقة الذرية، والمنظمة الدولية للطيران المدني، ومنظمة العمل الدولية، وصندوق النقد الدولي، ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) ، ومنظمة الصحة العالمية (اليونسيف) وغيرها ؛ أو إقليمية تقتصر عضويتها على بعض الدول لأسباب دينية أو جغرافية أو اقتصادية أو تاريخية، او لاسباب امنية جيوسياسية سببها الشعور بضرورة التكامل لمواجهة التهديدات المشتركة او نتيجة لاختراق قوى اجنبية لاقليم هذه الدول .

المطلب الاول: منظمة شانغهاي للتعاون (SCO): النشأة، الأهداف والأعضاء

اولا: منظمة شانغهاي للتعاون (SCO) : البداية ، النشأة والمسار : كثيرة هي التعريفات التي يمكن أن تطلق على المنظمات المعروفة في عالم اليوم، إذ أن تعريف الأشياء من الأمور التي لا يمكن أن يتم اتفاق شامل وحرفي حولها، ورغم تعدد التعريفات واختلافها إلاَّ أنها في الغالب ذات مدلول واحد ؛ والاختلاف بينها اختلاف لفظي فقط، ويمكن اختيار تعريفا واحدا من التعريفات ، وافيًا بالغرض، دالاً على المقصود وهو أن المنظمة هي ((الهيئة التي تنشؤها الدول أو الهيئات الشعبية بقصد تحقيق أهدافها المشتركة مع بعضها بعضًا، أو مع غيرها من الدول والهيئات الأخرى، ومنحها الميثاق الخاص بها، والشخصية المعنوية وصفة الدوام لتحقيق تلك الأهداف في المجتمع

الدولي))[1]، وهذا التعريف مناسب جدا لتعريف منظمة شنغهاي للتعاون (SCO) التي انشئت في العام 2001 .

قبل انتهاء الحرب الباردة ، اقتصرت العلاقات بين الصين واسيا الوسطى على العلاقات الثنائية بين الصين والاتحاد السوفيتي، ولكن بعد تفكك الاتحاد السوفيتي ، تحولت العلاقات الى علاقات اقليمية بين عدد من الدول المستقلة ، الامر الذي ساعد على تعقيد العلاقات في المنطقة ، فاصبحت هناك حاجة لمعالجة العلاقات الثنائية ومعالجة العلاقات الاقليمية ، لذلك اسست الصين علاقات جديدة للشراكة والتعاون الاستراتيجي مع روسيا وطبعت العلاقات معها ، وبعدما حصلت دول اسيا الوسطى على استقلالها ، سعت الصين الى تأسيس علاقات دبلوماسية معها وقامت بترسيم الحدود بينها وبين تلك الدول بعد فترة وجيزة جدا [2]).

لقد كانت البداية الفعلية لانشاء منظمة شنغهاي للتعاون بمبادرة صينية ؛ اذ شكلت منتدى او مجموعة تحت اسم (خماسي شنغهاي) في 26 نيسان/ابريل 1996 مع دول الجوار (روسيا وكازاخستان وطاجكستان وقيرغيزستان) ؛ اذ كان الدافع الامني الهدف الاساس لانشاء هذه المنظمة [3]) ، وهو القضاء على الحركة التحررية الايغورية المسلمة، وتصفية ما تسميه دول المنظمة بالحركات الاصولية الاسلامية في المنطقة ، وكذلك تعزيز تدابير الثقة المتبادلة وخفض عدد القوات العسكرية في المناطق الحدودية وإيجاد تسوية سلمية للمشاكل الحدودية العالقة، فضلاً عن مواجهة التهديدات الإقليمية المشتركة [4]).

خارطة (1)

خماسي شنغهاي (الصين– روسيا –كازاخستان – طاجكستان – قيرغيزستان)

المصدر: شبكة المعلومات الدولية ، متاح على الرابط : http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/ –

وكانت لجان خبراء من الدول الخمس قد عقدت اجتماعات مطولة في عامي 1994– 1995 ومن ثم توقيع اتفاقيات ثنائية بهذا الشأن ، وقد انتهت هذه اللقاءات الى قمة شنغهاي في نيسان/ ابريل 1996 التي اسفرت عن توقيع اتفاقية حول اجراءات الثقة في المجال العسكري ، ودشنت ميلاد الخماسي ؛ وفي هذا الاجتماع تم الاتفاق على عقد قمة سنوية في عاصمة احدى الدول الخمس [5]». وفي 24 نيسان/ابريل 1997 اجتمعت الدول الخمس نفسها في موسكو ووقعت على معاهدة (تخفيض القوات المسلحة على الحدود بينها) وتتابعت اجتماعات هذه الدول سنوياً في إحدى عواصمها بالتوالي، في العام 1998 عقد الاجتماع في (ألما آتا) عاصمة كازاخستان، وفي العام 1999 عقد الإجتماع في (بشكيك) عاصمة قيرغيزستان، وفي العام 2000 عقد الاجتماع في (دوشنبه) عاصمة طاجكستان وعندما عقد الإجتماع السنوي في العام 2001 في شنغهاي من جديد، انضمت دولة أوزبكستان الى الإتفاقية، عندها أعلن الزعماء الستة لهذه الدول ولادة (منظمة شنغهاي للتعاون SOC) وكان ذلك في 15 حزيران/يونيو 2001، وقد سميت هذه الإتفاقية باسم (شنغهاي) نسبة الى المدينة الصينية التي تم فيها الإجتماع وتوقيع الإتفاقية، وقد ضم الإجتماع كلاً من: روسيا، الصين، كازاخستان، قيرغيزستان وطاجكستان.وفي حزيران/ يونيو 2002 اجتمع رؤساء دول هذه المنظمة في سان بطرسبرغ (روسيا) اذ وقعوا على نظام المنظمة وقوانينها ومبادئها، وهيكليتها، وطرق عملها، وبذلك تم تأسيسها رسمياً وفقاً لأحكام القانون الدولي[6]».

وعقدت القمة الثالثة في موسكو في العام 2003، وبحلول العام 2004 تم اكتمال تأسيس الهياكل الادارية للمنظمة بأجتماع (طشقند) الذي عقدته دول المنظمة في العاصمة الاوزبكية مما يعني الالتفات الى صياغة الاهداف التي تتلائم مع هذه المرحلة ، فضلا عن التركيز على القضايا السياسية والاقتصادية التي تأتي بعد القضايا الامنية التي شكلت محور عمل المنظمة منذ تأسيسها .بذلك عدت منظمة شنغهاي النتيجة الاهم لنضوج العلاقات الامنية والسياسية والاقتصادية بين دولها الامر الذي يجعل من بزوغ المنظمة التي ترسي لنظام اقليمي مؤسسي جديد ضرورة ملحة في ظل الحاجة الى جهاز اداري له القدرة على تحقيق

التنسيق الامني والسياسي والاقتصادي ، ومتابعة الاتفاقيات التي تم التوصل اليها بين دول المنظمة ، وكانت قمة (طشقند) ناجحة بتوجيه رسالة غير مباشرة إلى الولايات المتحدة، من خلال إنشاء "الهيئة الإقليمية لمكافحة الإرهاب"، التي تؤكد على تعاون الدول الأعضاء في هذا المجال، وأصبحت طشقند مقرًا دائمًا لهذه الهيئة، ويترأسها الجانب الأوزبكي حتى نهاية العام 2006[7] .

ويرى الكثير من المحللين ان الفترة الممتدة من العام 2005 حتى قمة (دوشنبه) في طاجيكستان في العام 2014 ، انتقلت المنظمة من وضع التنظيم الاقليمي ذي الهدف الامني المحدود وتعزيز التعاون في مجالات التجارة والاستثمار والطاقة والنقل والسياحة الى التنظيم الدولي الفاعل والهادف لتأسيس نظام عالمي متعدد الاقطاب ، وتخفيف هيمنة الولايات المتحدة على قضايا الامن والتنمية على المستويين الاقليمي والعالمي ، لقد اكتسبت المنظمة استقلاليتها الذاتية النسبية رغم وجود حالتين ، الاولى: عدم توازن القوى بين اعضائها المختلفين في نواحي القوة ، والثانية : تمتع كل من الصين وروسيا بنفوذ قد يطغى على باقي الاعضاء[8]".

من هنا يتضح ان الصين قد دفعت بتأسيس منظمة شنغهاي للتعاون بهدف تأسيس منظمة اقليمية جديدة تعتمد عليها لبناء بيئة سليمة تدعو الى التعاون والتنمية في غرب اسيا، ومع اتساع نطاق منظمة شنغهاي للتعاون وتوسع وظائفها تكتسب الصين فضاء اوسع مع تأسيس منظمة شنغهاي للتعاون الامر الذي يساعد على تحقيق مصالحها الاقتصادية والسياسية والامنية [9]".

ثانيا: اهداف منظمة شنغهاي للتعاون : كانت نشأة منظمة شنغهاي وليدة ردة الفعل الصينية – الروسية للتفرد الامريكي بالقرار الدولي وايجاد الية للحد من الاحادية القطبية وتأثيراتها على اوراسيا فشرعا بالتعاون الثنائي ثم تحول الى تعاون اقليمي وياخذ الان بعداً دولياً . وجهتا النظر الروسية والصينية على النحو السابق تجدان دعما معنويا وسياسيا من أطراف عديدة في العالم الراهن، وهي أطراف سئمت الهيمنة الأمريكية، والنزعة الاستعلائية الغربية بوجه عام. والأمران معا يصبان نحو رغبة قوية أو تطلع لدي

مجتمعات وحكومات عديدة لإعادة هيكلة النظام الدولي، الذي تهيمن على مفرداته وآلياته الولايات المتحدة الامريكية ، يدعمها في ذلك الدول الأوروبية واليابان [10]».

ان ابرز الاهداف غير المعلنة لمنظمة شنغهاي للتعاون والتي يمكن الاشارة اليها، تقع فيما يلي [11]»:

1- تحصين الخاصرتين الروسية والصينية، وهما القوتان الصاعدتان اللتان من المتوقع ان تمسك بزمام القرار الدولي مستقبلاً، من تطويق حلف شمال الاطلسي لها ضمن القارة الآسيوية ذاتها ومنع تمددها غرباً كي لا تشكل تهديداً للولايات المتحدة اولاً، وحلفاؤها في اوروبا ثانياً. فبعد تفكك الاتحاد السوفياتي (السابق) ، اصبح الغرب الروسي مكشوفاً عسكرياً وامنياً واقتصادياً مما استدعى ضرورة اعادة لملمة الاطراف ولو على قواعد واهداف غير معلنة. فالدول التي لم تدخل كعضو تم جذبها كدولة مراقب (باكستان، ايران ومنغوليا على سبيل المثال).

2- بعد نهضة الصين وعودة الاتحاد الروسي الى الساحة الدولية، توجد اولوية كبيرة تتمثل في خروج القواعد العسكرية من المنطقة، سواء تلك التي انشأت بعد الحرب الباردة ام بعد سيطرة المحافظين الجدد على مقاليد السلطة والقيام بغزو افغانستان في العام 2001، والعراق في العام 2003، وهو ما ظهر جلياً من خلال اجلاء القاعدة الاميركية من قرقيزستان، يقابله ضغط وسعي اميركي لانجاز اتفاق مع كابول حول بقاء قواعد للحلف الاطلسي فيها، ناهيك عن الدور التي تلعبه كل من روسيا (دولة في المنظمة) وايران (دولة مراقبة) في عملية اجلاء واشنطن لقواتها من افغانستان كون هذه الدولة تعد من الدول "الحبيسة" اي ليس لها اي منفذ بحري يسهل عملية الاجلاء هذه.

3- السعي للابقاء على منافذ بحرية واسعة على المحيط الهندي، المحيط الهادئ، وحتى فتح طريق بحري في القطب الشمالي بغية كسر الطوق الاميركي المسمى بـ(طوق الاناكوندا) الذي تطبقه الولايات المتحدة الامريكية لمحاصرة روسيا بعدد من الدول المعادية (المحتملة)، هذا الطوق الممتد من الغرب والجنوب الغربي لروسيا، وهو ما يهم الاخيرة بالتحديد ولذلك لسببين، الاول الخروج من دائرة استهداف الدرع الصاروخية الموجودة في اوروبا والعمل على تطويقه بحراً، والثاني الخروج الى المياه الدافئة من البحر الاسود الى المتوسط عبر المنافذ الدولية التركية (الدردنيل والبوسفور).

4- السعي الى الامساك بالاقتصاد العالمي عن طريق الخروج من منطقة الدولار الاميركي كعملة عالمية تجارية. وما تجدر الاشارة اليه، ان البعض يرى بأن مجموعة دول البريكس هي التي ستقود العالم اقتصادياً في المستقبل خصوصاً بعد قرارها بإنشاء بنك مشترك بقيمة مئة مليار دولار، ورغبة التدول في التعامل بعملاتها المحلية بدلا من الدولار. من هنا، كان ضم بعض الدول القوية اقتصادياً كالهند الى البريكس بينما هي تحضى بصفة "دولة مراقب" في منظمة شنغهاي.

5- استعادة السيطرة على المواقع الاستراتيجية وخصوصاً المضائق، كمضيق "ملقا" الذي يصل المحيط الهادئ بالمحيط الهندي وتعد الطريق الغربي للتجارة الصينية نحو المتوسط وواروبا، ناهيك السعي الى تأمين مسارات الطاقة التي تمر في دول المنظمة خصوصاً بعد الازمة الاوكرانية ودفع روسيا الى الاتجاه شرقاً. ولقد برز ذلك ضمن الصفقة المهمة التي عقدت بين الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين Putin Vladimir) والرئيس الصيني (شي جين بينغ Xi Jin ping) بنحو (400) مليار دولار في قمة شنغهاي الاخيرة. كما تسعى كل من روسيا والصين ايضاً الى تأمين مسارات الطاقة من خطوط (غاز بروم) التي تمتد الى البحر المتوسط ، وعن خط الغاز الذي يمر من ايران الى افغانستان فباكستان وصولا الى الهند.فضلا عن ذلك كله، الرغبة في تنشيط اعادة طريق الحرير الذي هو محط اهتمام وكتابات العديد من المفكريم العالميين، مما يفسر جزءاً من الصراع على سورية كونها ستكون نهاية طريق الحرير الآسيوية وبوابته الى اوروبا.

اما بالنسبة للاهداف المعلنة فقد سعت المنظمة منذ تأسيسها الى تحقيق الاهداف المشتركة بين دولها وقد نص الاعلان عنها عند تأسيس المنظمة وهي [12]) :

1- ان الهدف المباشر لدول المنظمة هو مواجهة المخاطر التي تواجهها دول المنظمة والتي اطلقت عليها تسمية (قوة الشر الثلاث) المتمثلة في (الارهاب والتطرف الديني والاثني والحركات الانفصالية) في دولها .

2- محاربة تجارة المخدرات وتهريبها عبر الحدود وفق الية مشتركة .

3- التصدي لعصابات الجريمة المنظمة العابرة للحدود .

4- تعزيز سياسات التعاون وحسن الجوار بين الدول الاعضاء ، وتوحيد الجهود المشتركة من اجل الحفاظ على السلام والأمن والاستقرار على الصعيد الإقليمي بناء

الثقة المتبادلة والمعاملة بالمثل، والمساواة، والتشاور، واحترام تنوع الاديان والثقافات، والرغبة في التطوير المشترك .

5– ترسيم الحدود بين الصين وروسيا من جهة وبين بقية اعضاء المنظمة من جهة اخرى بما يعزز امن الحدود واجراءات بناء الثقة المتبادلة .

6– إن الصين وروسيا تشتركان في الهدف الاستراتيجي المتمثل في كبح (احتواء) النفوذ الأمريكي في آسيا الوسطى، وسعت إلى إقامة منطقة نفوذ مشتركة في المنطقة .

7– تعزيز التعاون الفعال بين البلدان الأعضاء في المجالات السياسية والاقتصادية والعلمية والتقنية،والمجالات التعليمية، وفي مجالات الطاقة والاتصالات وحماية البيئة، وغيرها من المجالات.

8– العمل على تطوير وتقدم الافكار للوصول إلى نظام سياسي واقتصادي عالمي ديمقراطي، عادل وعقلاني متوازن على اساس تعدد الاقطاب .

9– العمل على انشاء مصرف مشترك سيأخذ على عاتقه اصدار عملة موحدة في المستقبل .

10– تركز منظمة شنغهاي للتعاون على التكامل الاقتصادي والاجتماعي للمنطقة وذلك من اجل تعزيز الرخاء والتعاون .

11– تعزيز دور الامم المتحدة باعتبارها الالية الدولية لضمان الامن والسلم الدوليين . وذلك من خلال الالتزام بدقة بأهداف ومبادئ وميثاق الأمم المتحدة، ومبادئ الاحترام المتبادل للاستقلال والسيادة والأراضي والنزاهة، والمساواة والمنفعة المتبادلة، وحل جميع القضايا من خلال المشاورات المتبادلة ... وأنها لن تستخدم التهديد أو القوة ضد بعضهم البعض ... ولن يسعوا إلى تحقيق التفوق العسكري من جانب واحد في المناطق المتاخمة.

12– الوصول بالمنظمة الى حلف منافس لحلف الناتو ،كما تسعى المنظمة الى مواجهة الانقلابات والصراعات الداخلية على الحدود بين دول المنظمة الامر الذي يمكن ان تستغله الولايات المتحدة خاصة تجاه " الصين " التي تعاني من خطر الانفصال في اقليم " تركستان الشرقية " التي تشهد صراعات عرقية داخلية .

ثالثا: اعضاء منظمة شنغهاي للتعاون : تعد هذه المنظمة بنظر العديد من المحللين منظمة اقليمية تمتلك من القوة والتأثير ما سيجعلها تفرض نفسها على العالم مستقبلا ، فضلا عن اسهامها بدور هام في التأثير على المعادلات الدولية وحل الازمات السياسية والاقتصادية العالمية بفضل الثقل الجيوسياسي والاقتصادي الذي تمثله دول المنظمة الست ، اذ تعد الدول الاعضاء في منظمة شنغهاي للتعاون ذات قوة اقتصادية كبيرة من حيث ماتملكه من معطيات طبيعية (اذ تبلغ مساحتها 30مليون كم 2) ، وتسيطر على(1/5) الاقتصاد العالمي، (1/8) احتياطي النفط العالمي) ومعطيات بشرية (تمثل الدول الاعضاء في المنظمة (25%) من سكان العالم [13]) ، فضلا عن الطاقات الاقتصادية الضخمة للصين ، والاحتياطات الكبيرة من النفظ والغاز الطبيعي لروسيا ، والموقع الجيوستراتيجي المتميز والاسواق الواعدة لدول آسيا الوسطى ، وتضم المنظمة اربع دول من الدول النووية المعروفة في العالم وتضم العدد الاكبر من الرؤوس النووية ، وعضويين دائمين في مجلس الأمن الدولي، كما أن) الهند والصين(من بين الدول الأكثر سكاناً في العالم واثنين من الاقتصادات الرئيسية، وثلاثة أعضاء من دول البريكس(روسيا، الهند، والصين(والمنتجين والمستهلكين الأساسيين للطاقة)الهند والصين(وفضلا عن هذا كله تملك الارادة السياسية التي تستطيع بموجبها ان تحول القوة الى مصدر لاكتساب المكانة العالمية [14]).

تعد منظمة شنغهاي للتعاون بمثابة آلية تمكنت فيها الدول الإقليمية المعنية من تطوير ديناميكيات التعاون الإقليمي فيما بينها والتي تميزت بها بعض التنظيمات التعاونية الناجحة التي سبقت المنظمة في النشوء في أوروبا أو حتى في جنوب آسيا والاكثر من ذلك أن هذه المنظمة تمكنت من تجاوز الكثير من العقبات التي حالت دون تطور بعض مبادرات التعاون الإقليمي التي ضمت دول الإتحاد السوفيتي السابق مثل (منظمة معاهدة الامن الجماعي CSTO) .

ولعل هذا يلقي الضوء على بعض الحقائق الخاصة بالقوتين الروسية والصينية من أن إحتمالات نجاح القوتين بالعمل معاً أكبر بكثير من نجاحهما بالعمل بشكل إنفرادي بدليل أن منظمة الأمن الجماعي، التي هي بحكم الواقع منظمة مهيمن عليها

من قبل روسيا، والتي تأسست منذ عقد التسعينيات من القرن العشرين لم يتم تفعيل دورها الإقليمي بكفاءة مثلما حدث مع منظمة شنغهاي للتعاون(SCO) التي ضمت الصين وروسيا معاً على الرغم من أن دول آسيا الوسطى الأعضاء الحاليين في منظمة شنغهاي للتعاون كانوا أيضاً ومازالوا أعضاء في منظمة الامن الجماعي [15]).

جدول (1) الدول الأعضاء والمراقبين والشركاء في منظمة شنغهاي للتعاون

الدول الأعضاء	المراقبين	الشركاء في الحوار
الصين	الهند	سريلانكا
روسيا	إيران	ارمينيا
كازاخستان	الباكستان	اذربيجان
قرغيزستان	منغوليا	النيبال
طاجكستان	بيلاروسيا	كمبوديا
أوزبكستان	تركيا	

المصدر : عباس فاضل، (العلاقات الروسية – الصينية بعد أحداث 11 أيلول 2001: منظمة شنغهاي للتعاون إنموذجاً)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، بغداد: كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ، العراق،2012، ص 152.

خارطة (2) الدول الاعضاء في منظمة شنغهاي للتعاون

المصدر : شبكة المعلومات الدولية ، متاح على الرابط http://www.demdigest.net/ –

وقد تعرضت منظمة شنغهاي للتعاون للكثير من الإنتقادات منذ تأسيسها وأكثر هذه الإنتقادات تركزت حول الاتي :

1– غياب الشفافية في عمل المنظمة خصوصاً وان الدول الرئيسة فيها بعيدة عن (الإنموذج الديمقراطي الغربي)، على حد رأي الباحثيين الغربيين، ولهذا كانت أكثر هذه الشكوك تصدر عن الولايات المتحدة تحديداً، لاسيما وأن ثمة دول مثل جمهورية

ايران الاسلامية التي تقدمت منذ العام 2006 بطلب الإنضمام للمنظمة كعضو كامل ، الامر الذي جعل الولايات المتحدة الامريكية تنظر للمنظمة وكأنها تجمع لدول تشترك في قيم سياسية داخلية هي ترسيخ الحكم الشمولي وقيم خارجية تتمثل في مواجهة الولايات المتحدة ، وهكذا بقيت المنظمة من أقل المنظمات في العالم التي تتعرض للتحليل والدراسة والبحث بسبب إفتقارها للكثير من الآليات والوسائل التي تعكس الشفافية في العمل الإقليمي [16]» .

2– تواجه منظمة شانغهاى للتعاون صعوبة فى تطوير أجندة سياسية خاصة بها،على سبيل المثال، ففي العام 2012، لاحظ نائب مدير اللجنة التنفيذية لهيكل مكافحة الإرهاب في المنظمة أن كل بلد من بلدان المنظمة يعرف الإرهاب بشكل مختلف إلى حد ما. وبالتالي، فإن ذلك يعيق الاستراتيجية التي تحدد العمليات وأنشطة مكافحة الإرهاب وعلى رأس القضايا السياسية، هناك منشأ مؤسسي؛ لدى بعض الدول الأعضاء في منظمة شانغهاى للتعاون وكالة واحدة تتعامل مع التهديدات الإرهابية والمخدرات، في حين أن هناك كيانين منفصلين يجعل التنسيق صعبا وغير فعال، مما يقلل من قدرة الهيئة على القيام بجهود مكافحة المخدرات[17]».

3– منظمة شانغهاى للتعاون تكافح ماليا. ولا تزال الدول الأعضاء تتفاوض حول الآلية المالية المناسبة للمنظمة. وقد ناقش إعلان بيشكيك لعام 2013، وإعلان دوشنبه لعام 2014، وإعلان أوفا لعام 2015، سبل إنشاء صندوق تنمية منظمة شانغهاي للتعاون ومصرف التنمية التابع لمنظمة شانغهاي للتعاون. وعموما، ظلت المناقشة مستمرة لأكثر من عشر سنوات ولم تسفر عن أي نتائج عملية. إن وجود آلية مالية قائمة أمر حاسم بالنسبة لمنظمة شانغهاى للتعاون، اذ أنها ستحفز التجارة والتنمية فى جميع أنحاء المنطقة. إن قمة(أوفا) لعام 2015 لم تسفر عن استراتيجية تنموية لمنظمة التعاون الاقتصادي ، لمدة عشر سنوات تعهدت بمواصلة التعاون في الجهود الرامية إلى إنشاء مؤسسات مالية مشتركة.

4– إن المنطقة الجغرافية التي تغطيها المنظمة، منطقة معقدة ، يطلق عليها (زبيغنيو بريزنسكي **Brzezinski Zbigniew**) "منطقة مضطربة" مليئة بالنزاعات

العرقية والدينية والإقليمية والاجتماعية ويوجد لدى اعضاء المنظمة، بالاضافة الى قضاياهم الداخلية، توترات ثنائية كبرى ، الصين لديها العديد من النزاعات الحدودية مع جيرانها، بما في ذلك روسيا. ثم هناك صراع إقليمي طويل منذ ما يقرب من (70) عاما بين الهند وباكستان حول منطقتي (جامو وكشمير) ، وتوجد نزاعات حدودية مماثلة بين دول آسيا الوسطى في قيرغيزستان وطاجيكستان وأوزبكستان في وادي فيرغانا.

5- أن المنظمة تواجه مشاكل عدم الثقة بين أعضائها. ولا ينبغي أن تكون هناك أوهام بأن بإمكان المرء أن يبني مؤسسة سياسية دولية كبرى لا ثقة بينها. وأعرب رئيسا أوزبكستان وكازاخستان عن قلقهما إزاء طموحات روسيا لاستعادة نفوذها على الدول السوفياتية السابقة. بعد ضم روسيا إلى شبه جزيرة القرم، كانت دول آسيا الوسطى غير مرتاحة لدعم الإجراءات الروسية، حيث كانت قلقة من أن تصبح أوكرانيا المقبلة. وأعربت كازاخستان عن قلقها إزاء أراضيها الشمالية، المتاخمة لروسيا وكثافة سكانها مع الروس العرقيين. والأهم من ذلك أن كلا من الصين وروسيا تطمحان إلى أن تكونا أكبر قوة عالمية، وبالتالي فإنها لا تشترك في رؤية مشتركة لنظام عالمي جديد.

قد تبدو الأدوار الجديدة للهند وباكستان في منظمة شانغهاى للتعاون للوهلة الأولى وكأنها حدثا سياسيا دوليا رئيسيا، وربما تغير السياسة العالمية الحالية. بيد أن التحدي الحقيقي يكمن في صلب المنظمة نفسها؛ لا يزال هناك نزاع كبير بين أعضائها واختلافات بشأن القرارات المالية الحاسمة. وإلى أن تحسن منظمة شانغهاى للتعاون الثقة بين أعضائها، وتضفى الطابع الرسمي على مؤسساتها المالية، وستبدأ فى تنفيذ مشروعات تنمية تعاونية واسعة النطاق، ستظل المنظمة على هامش قيادة السياسة العالمية.

تعد تطوير منظمة شنغهاي للتعاون معجزة في حد ذاته ، ويعود ذلك الى الاسباب التالية [18]:

1- تمتع الصين برؤية واستراتيجية اقليمية واضحة .

2– هناك تفاهمات مشتركة بين الصين وروسيا ودول اسيا الوسطى ، واهمها تلك التفاهمات الاستراتيجية التي توصلت اليها الصين وروسيا.

3– ليس هناك تدخلات خارجية من الدول الكبرى بشكل مباشر .

على الرغم من ان نجاح منظمة شنغهاي للتعاون لم يكن متوقعا ، الا ان تطور المنظمة قد فاق التوقعات ، وفي الوقت الراهن تتزايد قوة المنظمة وتتسع وظائفها كما ان هناك استعدادات لضم اعضاء جدد .

المطلب الثاني : المقومات التي تحدد ألاهمية الاستراتيجية للعراق: يعد العراق من المحركين الاساس لتوجهات الدول الاستراتيجية في العالم سواء اقليميا ام دوليا ، فقد كان العراق وما زال محط انظار وتطلعات دول العالم الكبرى منها والصغرى اقليمياً ودولياً لاسباب تتعلق بما يمتلكه من عوامل جذب مادية ومعنوية ، فالدول الكبرى كانت على مر السنين توظف امكانياتها كلها السياسية والاقتصادية والعسكرية في سبيل استمرار التوجه نحو العراق الذي اصبح عامل مؤثر في استمرار هيمنتها وتفوقها عالمياً ، فبسبب الموارد التي يمتلكها العراق اضحى اغلب الفاعلين الدوليين في العالم من دول وشركات ومنظمات اقليمية ودولية تعطي للعراق اهمية كبرى[19]» .

اولا: المقوم الجغرافي والاهمية الجيو– استراتيجية للعراق : في الجغرافية السياسية يعد الموقع من أهم المقومات الجيوستراتيجية التي يعتمد عليها في تقويم قوة الدولة بسبب تأثيره الواضح على وضع الدولة الحالي ومستقبلها، رغم الاتجاه العام الذي يدعو إلى تقليل هذه الأهمية بسبب عوامل عديدة منها، التطور التقني الذي يكتنف عالم اليوم لان الموقع الجغرافي ليس مجرد ارض تقل أهميتها بالتطور الحاصل في ميدان الأسلحة وقدرتها التدميرية بل يتكون من مجموعة عناصر ذات إبعاد إقليمية ودولية ويعد الموقع موردا من موارد الثروة القومية وفي بعض الأحيان يكون رأس المال الوحيد للدولة . فالموقع الجغرافي هو الأساس في التحليل الجغرافي السياسي لأي كيان سياسي سواء كان دولة أم حلفاً أم نمطاً من الأنماط السياسية.

ان موقع العراق الجغرافي يتحدد بين دائرتي عرض (َ5 ْ29– 22ـَ 37ْ.) شمالاً وخطي طول(َ48 38 °– 45ـَ 48°) شرقاً وبمساحة قدرها (438317) كم

[2] يقع العراق في موقع متوسط بين قارات العالم القديم التي نشأت فيها الحضارات البشرية المتعددة عبر العصور فهو يحتل موقعا جغرافياً مركزياً من جنوب غرب أسيا حيث اكسبه هذا الموقع ميزة السيطرة على خطوط الاتصال والتجارة الدولية البرية، وما مرور تجارة التوابل والحرير قديما به الإ دليلا على أن مكانته الدولية في ذلك الوقت كانت كبيرة [20]».

أما بالنسبة لموقع العراق الاستراتيجي فقد وصفه المختصون بالشؤون الاستراتيجية بأنه في غاية الأهمية، وتتمثل هذه الأهمية في وقوعه في ملتقى طرق المواصلات التي تربط قارات العالم القديم وفي كونه الجسر الأرضي المؤدي إلى طرق المواصلات البحرية المهمة في شرقه وغربه، والمتمثل في البحر العربي والمحيط الهندي والبحر المتوسط، وبفضل هذا الموقع أصبح للعراق مكانه مهمة في العالم من الناحيتين العسكرية والدولية [21]».

راق

نصيبه من الاهتمام بها فانه وطبقا لنظرية (قلب الارض (heart Land (هالفورد ماكندر Mackinder Halford) يعد العراق جزءا من الجسر الذي يربط بين " القلب الشمالي " (الرقعة الجغرافية الممتدة بين الفولغا حتى شرق سيبيريا) و" القلب الجنوبي " (أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى) ، كما وانه ووفقاً لما جاء في تلك النظرية يدخل ضمن(الهلال الداخلي Inner Crescent) الذي يشمل سواحل أوربا والجزيرة العربية وسواحل جنوب شرقي أسيا والهند وقسماً كبيراً من البر الصيني المحيط بـ(منطقة الارتكاز pivot area) التي تشمل نطاق الاستبس من التركستان الروسية حتى جنوب شرقي أوربا، وبمااان العراق يقع في نهاية الهلال الداخلي من جهة الشرق في قلب جزيرة العالم بين القارات الثلاثة القديمة لذا فأن موقعه الجغرافي ذو أهمية استراتيجية عالية وكبيرة بسبب تحكمه بالطريق الذي يربط بين تلك القارات [22]» ، وبناء على ذلك يمكن القول إن من يتمكن السيطرة على العراق فباستطاعته من السيطرة على منطقة الشرق الأوسط، ومن يهيمن على منطقة الشرق الأوسط فبامكانه فرض نفوذه على منطقة تلاقي القارات الثلاث " أسيا، أفريقيا، أوربا " .

ويتمركز العراق في جنوب غرب قارة اسيا يحده من الشمال تركيا وإيران من الشرق، ومن الجنوب الخليج العربي والكويت وجزء من المملكة العربية السعودية التي يسير امتدادها نحو الغرب مع الأردن وسورية ، ويتضح مما تقدم أن للعراق ست دول مجاورة اثنتان منهما أجنبيتان هما تركيا وإيران بما نسبته(48%) من الحدود الدولية، ويمثل البوابة الشرقية للوطن العربي، أما ما تبقى من حدوده فتقاسمها أربع دول عربية بنسبة(52%) وهي، من الغرب سورية والأردن وجزء من السعودية ومن الجنوب السعودية والكويت [23]».

أما موقعه بالنسبة للمنافذ المائية فأن له اطلالة على مياه الخليج العربي مما يمكنه من الاتصال بالعالم لا سيما في مجال التجارة ، وان جانبا من انتاجه النفطي يصدر عبر موانئه على الخليج العربي خاصة (ميناء العمية) ، هذا فضلا عن موانئ لاستيراد وتصدير البضائع كميناء (ام قصر) [24]» . ويقع العراق من حيث النقل الجوي على اقصر الطرق التي تربط بين بلدان غرب اوربا وبلدان جنوب شرق اسيا. وفي ظل مامتوقع من زيادة في مستوى خدمات النقل الجوي ومدى الاستثمار فيه فان العراق يمكن أن يكون مركزاً لمرور وهبوط الطائرات مما يدعم الاقتصاد العراقي [25]» .

ان الاهمية الاستراتيجية التي اكتسبها العراق من هذا الموقع تنبع من طبيعة العلاقة مع دول الجوار أولاً وطبيعة المنطقه وحساسيتها ثانياً فمن حيث الاول فان العراق يقع ضمن دائرتين الاولى وهي دول الجوار المباشر والمتمثله بايران وتركيا وسوريا والاردن والسعودية والكويت اذ يتوسط العراق هذه الدول والدائرة الثانية هي الدائرة الاقليمية التي تمثل باقي دول الخليج ومصر ولبنان وفلسطين واليمن[26]».

خارطة(3)

العراق ودول الجوار

المصدر: شبكة المعلومات الدولية ، متاح على الرابط : https://www.google.iq/maps/place

ان بعض دول المجال الاسيوي الجديد والمنضوية في منظمة شانغهاي للتعاون (كازاخستان، طاجاكستان، قرغيزستان، تركمانستان ، اوزبكستان) ترى في الموقع العراقي منفذا لها نحو منافذ برية وبحرية ولاسيما الدول العربية التي لها امتداد ثقافي وحضاري ، فالموقع العراقي حلقة ربط الموقعين الاسيوي الجديد والعربي ، وبالتالي يصبح للموقع العراقي ثقل جيوستراتيجي هام لتلك الدول ، ونتيجة لاهميته الجيوبوليتيكية كمعبر بري وبحري يربط تلك الدول اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا مع دول كانت في فترة من الفترات جزء منها ، ولهذا اصبح الموقع العراقي جزء يربط طرفي المعادلة الجيوستراتيجية ، في الاستراتيجية الكونية حاليا ومستقبلا ، مما يمنحه دور اقليمي اكبر من تلك الاسترتيجية الكونية [27]» .

وإذا ما أخذنا موقع العراق من وجهة نظر جيو– سياسية ، فان العراق يتمتع بأهمية جيو– سياسية كونه يربط البحر المتوسط ودوله وشمال افريقيا ودوله بالخليج العربي وكذلك بالجزيرة العربية ، فهو يقع إلى الجنوب من الجمهورية التركية ذات الأهمية الكبرى للولايات المتحدة الأمريكية والعضو الفعال في حلف شمال الأطلسي (الناتو) فضلا عن تمتعها بصفة شريك حوار في منظمة شنغهاي للتعاون ، كما يقع العراق إلى الغرب من ايران التي تتمتع بعلاقات مضطربة مع الولايات المتحدة الأمريكية بشكل خاص ودول الغرب الأوربي بشكل عام ، كما أنها عضو مراقب في منظمة شنغهاي للتعاون ، ويقع إلى الشرق من الاردن التي تتمتع بعلاقات متميزة مع الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوربا الغربية ، فضلا عن علاقتها الخاصة ب(إسرائيل) ، وكذلك بالنسبة لسوريا ذات الموقع الجيو استراتيجي المهم ، الذي يمثل شرق البحر المتوسط فضلا عن وجود مكامن غاز طبيعي كبيرة تجعل من سوريا في مقدمة منتجي الغاز بعد روسيا لو استغلت ، أما حدودها مع دول الخليج العربية التي تتمثل في السعودية والكويت فالعراق يمثل الحدود الشمالية والشمالية الغربية لتلك الدولتين الغنيتين في أنتاج النفط ،

وكلاهما عضوين في مجلس التعاون لدول الخليج العربي ، فضلا عن موقعه المهم على رأس الخليج العربي الشمالي.

ثانيا: المقومات الاقتصادية والاهمية الاقتصادية الاستراتيجية للعراق : تؤدي العوامل الاقتصادية، توافرها أو شحّها، أدواراً مهمة في تصنيف الدول، لأن هذه العوامل تعكس فرصاً أو تفرض قيوداً بالنسبة لقرار الدولة، الأمر الذي يمثل الأداء الفاعل الذي يشكل مراكز إقليمية أو عالميّة، ومن هنا فإن حجم هذه الدول يرسمه هذا المعيار الذي يتناسب طردياً مع قدرتها الاقتصادية، فعلى أساس القدرة الاقتصادية صُنِّفت معظم دول العالم الثالث بأنها دول صغيرة، وذلك بسبب ضعف مواردها الماديّة وضعف إنتاجها، وبالتالي افتقارها إلى القدرات التكنولوجيّة. ومما يرغم هذه الدول على الاعتماد على العالم الخارجي لحماية أمنها ولمواجهة احتياجاتها التي تثيرها الضغوط الشعبية في ميادين التشغيل والصحة والرعاية الاجتماعية، الأمر الذي يجعلها دولاً محكومة بقيود خارجة عن قدرتها على صياغة قراراتها، ويهمّش استطاعتها على التحرك بحريّة، دون الاستعانة بالقدرات القادمة من خارج حدودها، ماديّاً وعلمياً [28]» .

تعد الموارد الطبيعية حجر الاساس في تحقيق تنمية الدولة لانها توفر مدخلات العملية التنموية ومن ثم الوصول الى الرفاهية ، فتوافر الموارد الطبيعية يعني توافر الموارد المالية التي تعزز الامن والاستقرار الداخلي للدولة ومواجهة اي شكل من التهديد سواء اكان مسلحاً ام غير مسلح ، وقد اكد الكثير من العلماء على اهمية العامل الاقتصادي ودوره في تقليل حدة الصراع وتزايده ، فقد اشار المفكر (ريتشارد روزكرانس **Richard Rosecrance**) في العام **1986** الى ان هناك (علاقة عكسية بين الصراع والعامل الاقتصادي فأن توجه الدول الى التعاون الاقتصادي والاعتماد الاقتصادي المتبادل سيقلل من حدة الصراع فيما بين الاطراف فكلما زاد التعامل والتعاون الاقتصادي قل الصراع والتوتر بين الدول) ، وفيها يؤكد (روزكرانس) كذلك على ان (العامل العسكري هو ليس العامل الوحيد الذي يعطي للدولة مكانة مرموقة ومميزة بين الدول فهناك عناصر اخرى يمثل توافرها عنصر قوة للدولة وزيادة في مكانتها) ؛ ويؤكد في هذا الصدد ايضاً (فرانسيس فوكوياما **Francis Fukuyama**) في اطروحته

نهاية التأريخ بقوله :(اصبح الاقتصاد بشكل واضح اكثر اهمية من كونه مقياساً للقوى العظمى ، وان الشأن الحقيقي للعالم في المستقبل سيتركز على القضايا الاقتصادية وفي مقدمتها النفط)[29].

ان العراق يتمتع بثروة نفطية هائلة اقليميا اذ اثبتت البيانات ان العراق لم ينخفض انتاجه اليومي للنفط عن(2000000) برميل باليوم الواحد منذ العام 2001 وحتى العام 2013 وهو الامر الذي يعزز من مكانة العراق الجيوستراتيجية والجيوسياسية اقليميا وعالميا . هذا فضلا عن اهمية الموقع من حيث مد انابيب النفط عراقيا–تركيا وعراقيا–ايرانيا . لقد اصبحت الوفرة النفطية في العراق المعزز الاساس في تزايد وتكالب الرغبات الدولية في الدخول والهيمنة على العراق بوسائل شرعية وغير شرعية ، اذ نلاحظ ان الهدف الامريكي الاول للدخول الى العراق في العام 2003 كان العامل الاقتصادي والسيطرة على النفط العراقي ، الذي يعد ثاني احتياطي نفطي بعد السعودية في العالم ومن ثم سيمكن الولايات المتحدة التحكم في تصدير النفط والتحكم بأسعاره عالميا، وهو ما اكده الكاتب الامريكي (توماس فريدمان **Friedman Thomas**) في مقالة له نشرتها صحيفة (هيرالد تريبيون) في منتصف كانون الثاني / يناير 2003 قال فيه: (ان النفط هو احد اسباب الإعداد للحرب ضد العراق واذا حاول اي شخص ان يقنعنا بغير ذلك فأنه قطعا لا يحترم عقولنا) ، وهذا ما اكدته مقولة نائب وزير الدفاع الامريكي الاسبق في ادارة بوش الابن واحد مهندسي حرب الخليج الثانية في العام 1991 (بول وولفوفتيز **Paul Wolfowitz**) عندما

قال : (إنَّ السبب الأساس في غزو العراق عام 2003 هو أنَّ العراق يسبح على بحر من النفط) [30] ، فالعراق وفق اغلب الدراسات النفطية سيكون اخر بلد ينفذ منه الاحتياطي النفطي مستقبلاً فالمخزون النفطي الافتراضي يفوق التوقعات دوليا فلهذا نلاحظ ان الولايات المتحدة الامريكية سعت جاهدةً الى ربط الاقتصاد العراقي بأقتصاد الدول الكبرى وخصخصة النفط العراقي بعد الاحتلال ، وهو ما اكده الحاكم المدني في العراق (بول بريمر **Paul Bremer**) عندما قال: (ان الهدف الاستراتيجي للائتلاف الدولي هو انفتاح الاقتصاد العراقي على العالم وتشجيع القطاع الخاص

والاستثمارات الاجنبية ، والانتقال التام الى اقتصاد السوق والتحكم بمعدلات انتاج النفط العراقي ، وسنسعى الى صياغة قوانين التجارة والاستثمار في العراق) [31]".

ثالثا: الاهمية السياسية للعراق : إن مصادر اكتساب الأهمية السياسية متنوعة للعراق فبين الإدارة الدبلوماسية ودعم الفعل العسكري الدفاعي يلعب الدعم الخارجي دور في إضفاء نوع من القوة على أن هذا الدعم لا يمكن أن يأتي إلا عبر سياسة الانفتاح على المصادر الأخرى ، ان الأهمية السياسية للعراق مقترنة بتوظيف مقومات القوة وصولاً إلى الهدف وهو اكتساب الأهمية فلا يمكن للموقع أو الاقتصاد التأثير دون أن يتم التعبير عنهما بالسياسة فحتى مع موقع العراق الجغرافي المتميز واقتصاده ذو السمات الجيدة ألا انه لا بد من وجود سياسة عقلانية توظف هذا لمصلحته الاستراتيجية مما يكسبها ثقل وفاعلية .

على الرغم من كل الظروف التي مر بها العراق إلا أنها لم تستطع عزله عن العالم الخارجي والملاحظ لمسار علاقات العراق الخارجية يرى بان تطور الأوضاع سلبا أو إيجابا في العراق سيكون له نتائج على المستوى الإقليمي ويعني ذلك بان العراق مارس تأثيرا على دول المنطقة مما جعل السياسات الأقليمية تتعامل معه حسب طبيعة التطور. ولكن بعد غزو العراق واحتلاله فان الأهمية السياسية للعراق عبر سياسته الخارجية تتركز في محورين فالمحور الأول يتمثل بالعمل الدبلوماسي والثاني دعم القوة العسكرية للعراق .فالنسبة للعمل الدبلوماسي فان العراق بثقله الاقتصادي يجعل منه محط أنظار الدول الاقتصادية والصناعية فهذه الدول تعمل على تقوية علاقاتها بالعراق عبر المدخل الاقتصادي فتكون التجارة والمعاملات الاقتصادية طريق لتطور علاقات العراق السياسية والاقتصادية. وهذه الآلية هي نفسها التي أعطت للسعودية ثقل وأهمية سياسية في المنطقة فعبر ثقلها الاقتصادي اكتسبت أهميتها السياسية وهذا النهج يمنح العراق إمكانية بناء علاقاته الخارجية وفق استراتيجية الانتقاء الذاتي ، وذلك لان دول العالم ليست متماثلة من حيث قدرتها الاقتصادية والصناعية والعسكرية وهذا التنوع هو الذي يجعل حرية ومرونة الحركة السياسية الخارجية العراقية تقوم على مبدأ المتمايزات النوعية وفق متطلبات البلاد والمصلحة المشتركة للأطراف المتعاملة . فالدبلوماسية العراقية

تكسب أهميتها من توظيف مقومات القوة العراقية إلا أنها بنفس الوقت تحتاج إلى مجال للحركة لتوظيف هذه المقومات خارج حدود العراق وتخلق لها ثقل سياسي خارجي [32]».

ان سياسة التعاون الإقليمي هي التي تخلق الثقة لدول الإقليم بالعراق وتزيل نظرة الشك والتنافس مع العراق على قيادة الإقليم وهذا الأمر يحتاج إلى استقلالية تامة في صناعة وتنفيذ السياسة الخارجية دون أن يكون للدول الأخرى دور في رسم توجهات العراق الخارجية لانه سيفقده أهمية السياسة الخارجية . إذ أنها ستكون تابعة للدول المؤثرة علية ، إلا إن ذلك لا يتنافى مع دعم خارجي للعراق من اجل إضافة ثقل سياسي له. لذا فان الأهمية تأتي من خطاب سياسي عقلاني والتدخل في حل القضايا والمشاكل الإقليمية فلا يمكن للأهمية أن تأتي إذا كانت السياسة الخارجية للعراق مبنية على ردود الأفعال لأنها ستكون جامدة غير مؤثرة ومن ثم يكون العراق دولة هامشية لان السياسة الخارجية بصورة عامة هي التي تعطي الهيبة والسمعه الدولية الجيدة للدولة [33]».

المطلب الثالث: منطلقات العراق للانضمام الى منظمة شنغهاي للتعاون : ستحتفل منظمة شانغهاي للتعاون خلال العام شهر حزيران/يونيو 2017، بالذكرى السادسة عشرة لتأسيسها. وعلى الرغم من التحديات السياسية والمالية، فقد نمت المنظمة على مدى الستة عشر عاما الماضية، وتطورت قدراتها المؤسسية، وعملت على تعميق الروابط الاجتماعية والاقتصادية مع الدول المرتبطة بها، واتجهت الى التوسع جغرافيا، لقد حققت المنظمة الكثير على مدى وجودها. وقد شاركت المنظمة منذ إنشائها في العام 2001 في طائفة واسعة من الأنشطة. فقد نظمت المنظمة تدريبات عسكرية مشتركة "لمكافحة الإرهاب" و "بعثة السلام" منذ العام 2002 . وفي العام 2004، أنشأت المنظمة الهيكل الإقليمي لمكافحة الإرهاب لمعالجة الإرهاب الإقليمي. وفي العام 2005، أنشأت فريق اتصال في أفغانستان للتعاون في المسائل ذات الاهتمام المشترك، ولا سيما الاتجار بالمخدرات من أفغانستان. وتعمل المنظمة على جهود مكافحة المخدرات غير المشروعة بين روسيا ودول آسيا الوسطى ومكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة. وفي العام 2007، أطلقت مشروع "قطار صحي" لتقديم مساعدات طبية عالية الجودة إلى المناطق النائية في المنطقة، وتتفاوض منظمة شانغهاى

للتعاون حاليا على خطط لبناء شبكة من شبكات خطوط السكك الحديدية والغاز في جميع انحاء القارة الاوروبية. ونتيجة لذلك، فإن العديد من أهداف المنظمة ومشاريعها استقطبت الدول الإقليمية الأخرى في المنظمة [34]) .

على الرغم من الانجازات التي حققتها منظمة شنغهاي للتعاون في التوسع بعضويتها من خلال قبول انضمام دول متعددة تعدها المنظمة على درجة من الأهمية لتطوير عملها، ألا أنها لم تتوقف عند هذا الحد ، فقد دأبت في البحث على أعضاء جدد لها من الأهمية في تعزيز موقع المنظمة إقليميا ودوليا وأداء ادوار أكثر فاعلية تشكل جهدا تنافسيا للقوى الكبرى المنافسة لها وإرساء بيئة دولية متعددة الأقطاب .

ومن خلال ما قد أرسته قمة بكين من أسس جعلتها منظمة جاذبة للدول في الانتماء أليها ، إذ أكدت على أربعة أسس مهمة للدول الأعضاء في المنظمة هي [35]):

1- خلق منظمة منسجمة بين أعضائها ، والعمل على تحويل منظمة شنغهاي للتعاون إلى تجمع منسجم ومتناغم.

2- العمل المشترك من اجل إرساء الأمن والاستقرار الإقليمي والدولي ، وتأسيس إلية سليمة للتعاون الأمني .

3- العمل على تعزيز التسهيلات التجارية والاستثمارية بين أعضاء المنظمة ، والمضي قدما نحو تعزيز التعاون لتامين المصالح الخاصة لجميع الأعضاء على جميع الأصعدة .

4-العمل على استمرار وتقوية الحوار بين الأعضاء الذين يعملون على توسيع التأثير العالمي للمنظمة .

ووفقا لميثاق منظمة شانغهاي للتعاون، فإن العضوية مفتوحة للدول الأخرى في المنطقة الراغبة في الالتزام بمبادئ المنظمة وأهدافها. وقد تختار الدول المشاركة المحدودة كمراقبين أو شركاء حوار ، وحالة دولة مراقب تمنح الحقوق لحضور الاجتماعات، وطرح القضايا التي تثير قلقها، والحصول على وثائق معينة ، ولكنها لا تنص على حق التصويت أو المشاركة في عمليات صنع القرار . وتتشابه حقوق شريك الحوار مع تلك التي تتمتع بمركز المراقب، ولكنها محدودة بقدر أكبر على أساس كل حالة على حدة ، وقبل عام 2015، كانت بيلاروسيا وتركيا وسريلانكا شركاء الحوار

الوحيدين. وباعتماد إعلان اجتماع (أوفا) في عام 2015، تم قبول العديد من شركاء الحوار الجدد بما في ذلك كمبوديا (مذكرة موقعة في 24 ايلول/ سبتمبر 2015) وأذربيجان (14 اذار/مارس 2016) والنيبال (22 ايار/مارس 2016) وأرمينيا (16نيسان/ أبريل 2016) كما سمح الإعلان لبيلاروسيا بأن تصبح دولة مراقب، وانضمت إلى أفغانستان ومنغوليا وإيران [36]».

وخلال شهر آذار/مارس 2017 في الصين تلقى العراق دعوة الى الانضمام الى منظمة شنغهاي للتعاون (SCO ، بصفة شريك حوار من قبل الألأمين العام لمنظمة شنغهاي للتعاون(SCO) (رشيد عليموف Rashid Alimov) . وقدر تعلق الامر بالعراق فليس هناك مايحول دون انضمام العراق الى منظمات كهذه تعنى بالتعاون والاعتماد والمتبادل في النواحي كافة ، فله امكانات اقتصادية كبيرة تفوق اغلب دول المنظمة ، وليس هناك عائق يمنع انضمام العراق اليها لاسيما وان العراق بلد مجاور لدول اعضاء بصفة مراقبين في المنظمة . اذ تمنحه تلك الامكانات الكثير من المزايا الاقتصادية التي يقدمها لدول المنظمة فهو مفتاح الدول العربية بالنسبة للدول العربية ، فضلا عن المزايا الجغرافية التي تؤهله ليكون عضوا فعالا فيها ولاسيما وان العراق كان عضوا مؤسسا وفاعلا في العديد من المنظمات الاقليمية والدولية منها (جامعة الدول العربية ، منظمة اوبك، منظمة المؤتمر الاسلامي) وغيرها. فضلا عن امكانية التنسيق مع المنظمات الاقليمية التي ترتبط معها دول المنظمة بعلاقات مشتركة (الاسيان وسارك) وغيرها من المنظمات الاصلية، او المتفرعة عنها، التي لها اثر اقتصادي وسياسي وامني في القارة الاسيوية [37]».

ان هناك نقاط التقاء بين منطلقات العراق في اتجاهه نحو الانضمام الى منظمة شنغهاي للتعاون وبين اهدافها وكالاتي:

أولا : منطلقات تطابق بعض مواد الدستور العراقي مع أهداف منظمة شنغهاي للتعاون (SCO): تلتقي كثير من المواد الدستورية في الدستور العراقي مع أهداف منظمة شنغهاي للتعاون، منها مكافحة الإرهاب والتطرف والانفصال وهي تتماشى تماما مع المواد (أولا وثالثا وسابعا وثامنا وتاسعا والفقرة السابعة والثلاثون). فقد جاء في المادة

الأولى من الدستور العراقي (جمهورية العراق دولة اتحادية واحدة مستقلة ذات سيادة كاملة نظام الحكم فيها جمهوري نيابي ديمقراطي) وهذه المادة تؤكد على نبذ الانفصال والتجزئة، وكما ورد في أهداف منظمة شنغهاي للتعاون، وهو ما يتلاءم تماما مع ما جاء في المادة أولا من الدستور العراقي[38]».

وتؤكد المادة السابعة من الدستور العراقي على نبذ العنصرية والتطرف ومكافحة الإرهاب المادة السابعة / اولا: يحظر كل كيانٍ أو نهجٍ يتبنى العنصرية أو الإرهاب أو التكفير أو التطهير الطائفي، أو يحرض أو يمهد أو يمجد أو يروج أو يبرر له، وتحت أي مسمىً كان، ولا يجوز أن يكون ذلك ضمن التعددية السياسية في العراق، وينظم ذلك بقانون). المادة السابعة/ثانيا: تلتزم الدولة بمحاربة الإرهاب بجميع أشكاله، وتعمل على حماية أراضيها من أن تكون مقراً أو ممراً أو ساحةً لنشاطه)، أن هذه المادة متماشية تماما مع أهداف المنظمة في مكافحة الإرهاب والتطرف ونبذ العنصري[39]» . وأكدت المادة الثامنة من الدستور العراقي على مبادئ حسن الجوار وعدم التدخل بالشؤون الداخلية للدول وحل النزاعات بالطرق السلمية إذ جاء في هذه المادة : (يرعى العراق مبادئ حسن الجوار، ويلتزم بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، ويسعى لحل النزاعات بالوسائل السلمية، ويقيم علاقاته على أساس المصالح المشتركة والتعامل بالمثل، ويحترم التزاماته الدولية)، وهذه المبادئ نفسها التي قامت عليها منظمة شنغهاي للتعاون عند تأسيسها عندما كانت تدعى بـ(خماسي شنغهاي) إذ قامت على حل النزاعات بين الدول وترسيم الحدود بالطرق السلمية وضمن أطار القانون الدولي والتأكيد على حسن الجوار وعدم التدخل بالشؤون الداخلية.

أما المادة التاسعة/(هـ) من الدستور العراقي فقد أكدت على احترام العراق للالتزامات الدولية بمنع انتشار الأسلحة النووية وإنتاجها أو تطويرها وعدم استخدام الأسلحة الكيمياوية والبيولوجية وبجميع ما له صلة بها اذ نصت على: (تحترم الحكومة العراقية، وتنفذ، التزامات العراق الدولية الخاصة بمنع انتشار وتطوير وإنتاج واستخدام الأسلحة النووية والكيميائية والبيولوجية، ويُمنع ما يتصل بتطويرها وتصنيعها وإنتاجها

واستخدامها من معداتٍ ومواد وتكنولوجيا وأنظمةٍ للاتصال) . وهي نفس الاهداف التي حددتها منظمة شنغهاي للتعاون وتسعى لتحقيقها .

فضلا عن احترام حرية الفرد وكرامته وعدم الإكراه الديني والسياسي والمذهبي والعبودية وتحريم تجار الرقيق وقد وردة هذه المبادئ في المادة السابعة والثلاثون / والتي نصت:

أولاً: حرية الإنسان وكرامته مصونةٌ.

ثانياً: تكفل الدولة حماية الفرد من الإكراه الفكري والسياسي والديني.

ثالثاً: يحرم العمل ألقسري (السخرة)، والعبودية وتجارة الرقيق، ويحرم الاتجار بالنساء والأطفال.

وبهذا نلاحظ أن جميع ما ورد من مواد دستورية أعلاه هي متطابقة تماما مع ما جاءت به أهداف منظمة شنغهاي للتعاون وبهذا فان العراق مهيئ أساسا للانضمام إلى المنظمة ولا توجد عوائق او عوارض تحول دون ذلك .

ثانيا : المنطلقات النابعة من المعتقدات والاديان : ان الطابع والمعتقد الديني يؤثر في مكانة الدولة استراتيجيا ، فكلما كان هناك استقرار وتفاهم واندماج ديني وطائفي بين فئات وشرائح المجتمع الواحد كلما تمتعت الدولة بصورة اكبر من الاستقرار السياسي والامني، اذ ان نشوء حالات من التنافر والخلافات الدينية وانتشار ثقافة الخطأ والمظلومية الطائفية تزيد من حالة عدم الاستقرار الداخلي ومن ثم تتراجع الاهتمامات الخارجية بالدولة وتتزايد اهتمامات خارجية اخرى في الوقت نفسه وفي مقدمتها الدول الساعية الى احداث انقسامات وتفكك داخلي، ولهذا فأن لجوء الدول نحو تحقيق تصالح وتفاهم وتناغم ديني وطائفي بين اطياف المجتمع المتعدد المعتقدات والاديان يعد احد اهم الخطوات البناءة نحو تعزيز مكانة واهمية الدولة في منظور المجتمع الدولي.

وبهذا الشأن فأن العراق بلد متعدد القوميات والأديان والمذاهب وهو جزء من العالم الإسلامي، وهذا مانص عليه الدستور العراقي في المادة الثالثة: (العراق بلدٌ متعدد القوميات والأديان والمذاهب، وهو عضوٌ مؤسسٌ وفعالٌ في جامعة الدول العربية وملتزمٌ

بميثاقها وجزءٌ من العالم الإسلامي). وهذه نقطة تعد من الروابط المشتركة بين العراق ومنظمة شنغهاي للتعاون، اذ أكثر الدول الأعضاء الدائمين ومن هم بصفة مراقب هم من دول أسلامية ك (أوزبكستان ، طاجيكستان، باكستان) فضلا عن، إيران وتركيا التي تتمتع بصفة مراقب .

وهذه من الامور التي يلتقي بها العراق الذي عانى من الصراع الطائفي مع دول منظمة شنغهاي للتعاون اذا شهدت عدد من الدول الآسيوية صراعات طائفية معتمدة على البُعد الديني، التي تتركز في الغالب بدول جنوب وشرق ووسط اسيا وما يستتبعها من ظهور حركات انفصالية التي يستخدم بعضها سلاح المقاومة السلمية ويلجأ البعض الآخر إلى المقاومة بالأشكال المسلحة والعنيفة . وان مواجهة هذه الصراعات الناجمة عن التطرف تعد هدفا مشتركا للعراق والمنظمة .

ثالثا– المنطلقات الأمنية: ان العراق يشكل اهم مرتكزات الامن الاقليمي بل يصبح بذاته عامل التوازن الضروري، بدونه او بضعفه تشهد البيئة الاقليمية اخلال بمعادلة الامن العربي والاقليمي اذ شكل العراق طيلة عقود محور مهم للعالم من خلال تمثيله الركيزة الاساسية للتوازن الدولي في الرقعة الحيوية الدولية من جانب وحجر الزاوية في التوازن العربي الاقليمي من جانب اخر، ولم يكن هذا الدور عن رغبة او مطالبة بل انه دور فرضته عليه الجغرافيا السياسية الدولية والاقليمية ولعل التأريخ الحديث يثبت طبيعة وحقيقة هذا الدور الذي تم تخطيه من خلال قرار الحرب على العراق عام 2003 والاصرار على غزوه وتدمير مقومات الدولة تحت مبررات مزيفة لينتج عنها تفكك دعائم الشرق الاوسط والعالم العربي وشيوع ظواهر الفوضى المسلحة والمليشيات والتنظيمات الارهابية تحت شعارات طائفية ومذهبية وعرقية ، والتي وجدت في العراق أرضا خصبة لتنمية وجودها والتمدد نحو العالم لتنفيذ مخططاتها الإرهابية ، ناهيك عن تنامي انتشار الجريمة المنظمة وانتشار المجاميع المسلحة تحت مسميات مختلفة داخليا لتفتح بدورها ابواب النزاعات والصراعات وكان أخطرها تنظيم داعش الإرهابي المدعوم من قوى خارجية، مما وضع الحكومة العراقية في حالة تحدي كبير لتخلص من جميع هذه المظاهر غير الصحيحة على الصعيد الداخلي والخارجي على حد سواء. ولما كانت

منظمة شنغهاي للتعاون تهدف إلى مكافحة الإرهاب العابر للحدود والحد من ظاهرة الجريمة المنظمة، فقد أسست لهذا الغرض وكالة مكافحة الإرهاب التي مقرها في مدينة طاشقند في أوزبكستان، وقدر تعلق الأمر بالعراق وما يوجهه من تحديات الجماعات الإرهابية بجميع مسمياتها، فهو يسعى جاهدا وبكل الوسائل المشروعة لمكافحتها والقضاء عليها ، فان انضمامه إلى منظمة شنغهاي للتعاون بصفة شريك حوار ومن ثم إلى عضو أصيل يوفر له تامين مصالحه الخاصة إضافة إلى مصالح الدول الأخرى في المنظمة الساعية لمكافحة المجموعات الإرهابية ومن خلال ما يلي[40]:

1- تبادل المعلومات الأمنية بين الدول الأعضاء في المنظمة ، لمكافحة الإرهاب العابر للحدود والجرائم المرتبطة بتجارة المخدرات وغسيل الأموال والحد من انتقال المجموعات الإرهابية عبر الحدود، إذ يقع العراق ضمن الرقعة الجغرافية الإقليمية لمنظمة شنغهاي، هذا من جانب ولعدم ثقة الشعب العراقي بالولايات المتحدة الأمريكية لمكافحة الإرهاب بل يذهب الكثير منهم في إدخالها في دائرة الاتهام بتمويل المجموعات الإرهابية بالسلاح والمال وتوفير الغطاء الأمني لهم.

2- وجود مركز مكافحة الإرهابي خاص بالمنظمة مع تواجد ممثلين دائمين للدول الأعضاء، يوفر لهم فرصة الحصول على المعلومات وتحليلها وإنشاء قاعدة بيانات خاصة بها، فضلا عن تقديم المشورة وتبادل الآراء وإمكانية استخدام احدث التقنيات المتوفرة لديها، والاستفادة من أمكانية تجربة العرق في هزيمة المجموعات الإرهابية وتحقيق النصر عليها، فضلا عن تجفيف مصادر التمويل من خلال مكافحة تجارة المخدرات التي تعتبر المصدر الرئيسي في عملية تمويل المنظمات الإرهابية في العالم.

رابعا – المنطلقات الاقتصادية : تعد توافر الموارد الطبيعية من اهم اسباب تزايد اهمية الدولة الاستراتيجية، فتعددها وكثرتها يتناسب بشكل طردي مع تزايد اهميتها الاستراتيجية والدولية، اذ ان اي تزايد في كمية الموارد الطبيعية يكون ملحوق بتزايد طردي للأهتمامات الدولية وتطلعاتها نحو الدولة المالكة لهذه الموارد ، فتوافرها يعني بقاء ونمو مكانة الدولة عالميا ، لا سيما ان العالم يعيش حالة من الاهمال الواسع لها وعدم الادامة والاستهلاك المفرط لمخزوناتها الطبيعية ،ان العراق محط أنظار دول

منظمة شنغهاي للتعاون لاسيما الصين وروسيا لما يحتويه من موارد طبيعية متنوعة، لاسيما النفط الذي يمتلك من الاهمية الاستراتيجية ما يفوق حجمه وكميته ان صح القول فهو سلاح طبيعي يمكن من خلاله التأثير على دول وامبراطوريات كاملة، فضلا عن محاولة دول شنغهاي للتعاون للوصول إلى شواطئ الخليج العربي الغني بموارد الطاقة والمهيمن عليها من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، والعمل تامين أمداد الطاقة والعراق يمثل مفتاح الوصول إلى هذه المنطقة ، لاسيما وان ولاءات حكام دول الخليج باتجاه الولايات المتحدة الأمريكية [41]". لقد عملت منظمة شنغهاي للتعاون على توسيع نفوذها الاقتصادي وتامين أسباب نموها ، فمن الواضح تطور السوق الاوراسي بشكل لافت وخصوصا في التنمية البشرية ، إذ قدرت بـ(2.8) مليار نسمة إلى جانب الارتفاع في الناتج القومي الإجمالي ليصل إلى (11) تريليون دولار أمريكي . ومن خلال الاتفاقيات بين أعضاء منظمة شنغهاي لرفع الحواجز أمام التجارة البينية وتشجيع الاستثمار بينهم الذي يؤمن تدفقات مالية كبيرة عليها وتبادل الخبرات فيما بينها ، ومن خلال هذه المعطيات أصبح الانضمام إلى منظمة شنغهاي مغريا بالنسبة إلى دول المنطقة والعراق خاصة ، إذ يمكنه تحقيق مصالحة الاقتصادية ، كما يمكنه من عمل مناورة اقتصادية والتفكير بمد أنبوب نفط عبر الأراضي الإيرانية باتجاه الشرق، لتصدير نفطه الخام والابتعاد عن منطقة الأزمات شمال منطقة الخليج العربي ، إلى أسواق تضم أقوى اقتصادات العالم كالصين والهند الأعضاء في تجمع دول البريكس ، وهذا من شأنه يحقق فرص التقارب بين العراق وتلك الدول ذات الاقتصادات الناهضة تعزيزا لمصالحها الاقتصادية وتامين مصادر طاقتها اللازمة لإدامة زخم نموها [42]".

وفي الختام .. ومما تقدم يمكن أن نخلص أن انضمام العراق إلى منظمة شنغهاي للتعاون له الكثير من المنطلقات منها الاقتصادية والإستراتيجية ، إذ تلتقي أهداف المنظمة مع الكثير من توجهات السياسة الخارجية للعراق ، كما يحقق له فرص حصوله على عناصر المرونة والمناورة في تحقيق أهدافه ومصالحه الاقتصادية

والإستراتيجية العليا وعلى رأسها إرساء قواعد أمنه الوطني والوقوف بوجه التحديات المتزايدة إقليميا ودوليا .

الهوامش

(1) محمد شوقي عبد العال ، التنظيم الاقليمي العربي : جامعة الدول العربية ومنظماتها المتخصصة ، (القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، مصر، 2016) ، ص 15.

(2) جانغ يون لينغ (تحرير) ، الحزام والطريق : تحولات الدبلوماسية الصينية في القرن 21، ترجمة : اية محمد الغازي ، مراجعة :حسانين فهمي حسين ، ط 1، (الجيزة : دار صفصافة للنشر والتوزيع والدراسات ، مصر ،2017،)، ص 291.

(3) رضا محمد هلال ، " منظمة شنغهاي لنظام دولي جديد " ، يومية الخليج (ملحق الاسبوع السياسي) ،(الشارقة : دار الخليج ، مركز الخليج للدراسات ، الامارات العربية المتحدة) ، شبكة المعلومات الدولية ، تاريخ النشر 26/9/2013 ، تاريخ الاطلاع والتوثيق 11/5/2017 ، متاح على الرابط :
http://www.alkhaleej.ae/supplements/page/725fc55f-c383-4031-b737-4a5a8aef7bec

(4) عبد الرحمن دحمان ، " التحالف الشرقي المقبل : منظمة شنغهاي للتعاون والتوجه نحو العالمية " ، مجلة سياسات عربية ، العدد(12) ، (بيروت : المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، لبنان، 2015) ، ص 94.

(5) ماهر بن ابراهيم القصير ، منظمة شنغهاي القوة الاوراسية الصاعدة تشكل الهوية الاوراسية ، ط 1، (القاهرة : دار الفكر العربي ، مصر ، 2014) ، ص 25.

(6) أحمد علو، " منظمة شنغهاي بين تحالف المصالح وصراع الحضارات " ، مجلة الجيش، العدد (293) ، (بيروت : وزارة الدفاع اللبنانية ، لبنان ، 2009) ، ص ص 23 – 24.

(7) سمير حسين ، " منظمة شنغهاي لتصفية الحركات الإسلامية بآسيا الوسطية " ، مركز التفكير الاستراتيجي ، شبكة المعلومات الدولية، تاريخ النشر : 13/12/2015 – 18:36 ، تاريخ الاطلاع والتوثيق : 11/5/2017 ، متاح على الرابط : http://istratigy.com

(8) ابتسام محمد العامري ، " منظمة شنغهاي للتعاون الاقليمي" ، موقع مركز الدراسات الدولية والاستراتيجية الالكتروني، شبكة المعلومات الدولية، تاريخ النشر :14 اذار/مارس 2013 ، تاريخ الاطلاع والتوثيق : 11/5/2017، متاح على الرابط : http://www.cis.uobaghdad.edu.iq

(9) جانغ يون لينغ ، مصدر سبق ذكره ،293.

(10) حسن ابو طالب ، " نحو عالم بدون هيمنة غربية " ، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ، تاريخ النشر : 14/12/2014 ، تاريخ الاطلاع والتوثيق : 9/5/2017 ، متاح على الرابط :

http://www.siyassa.org.eg/NewsQ/6498.aspx

(11) علوان نعيم امين الدين ، " منظمة شنغهاي: اهداف غير معلنة" ، مركز بيروت لدراسات الشرق الاوسط ، شبكة المعلومات الدولية ، تاريخ النشر : 4/6/2014 – 8:00 ، تاريخ الاطلاع والتوثيق : 11/5/2017 ، متاح على الرابط : http://www.beirutme.com/?p=814

(12) شبكة المعلومات الدولية ، الموقع الرسمي للمنظمة، متاح على الرابط :

http://www.sectsco.org/EN/index.asp

(13) علي الصالح ، " منتدى شنغهاي .. هل يتحول الى قطب عالمي جديد؟ " ،الجزيرة نت، شبكة المعلومات الدولية ، تاريخ النشر : 3/10/2004 ، تاريخ الاطلاع والتوثيق : 11/5/2017، متاح على الرابط

http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2004/10/3

(14) لبنى باسم ، (انضمام الهند وايران لمنظمة شنغهاي للتعاون بين تخطي الدور الاقليمي وخلق التوازن في العلاقات الدولية) ، (فلسطين : كلية الحقوق ، جامعة بيرزيت ، فلسطين ، 2016) ، ص 4.

(15) عباس فاضل ، (العلاقات الروسية – الصينية بعد أحداث 11 أيلول 2001: منظمة شنغهاي للتعاون إنموذجاً) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، بغداد: كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ، العراق،2012، ص 153.

(16) عباس فاضل ، مصدر سبق ذكره ، ص 154.

(17) Mariya Pak , The Shanghai Cooperation Organization: A New World Power? At: April 19, 2016,IN: http://www.erainstitute.org/the-shanghai-cooperation-organization-a-new-world-power.

(18) جانغ يون لينغ ، مصدر سبق ذكره ،293.

(19) عمار جعفر مهدي ، (الاهمية الاستراتيجية للعراق واثره في العلاقات الاقليمية والدولية بعد عام 2003) ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، بغداد: كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد، العراق ، 2016، ص 1.

(20) موفق سامي توفيق نجم ، اهمية العراق الاستراتيجية ، ط 1 ، (بغداد : دار المرتضى، العراق ، 2014) ، ص 27 .

(21) خطاب صكار ، نوري خليل، جغرافية العراق ، (بغداد: دار الكتب للطباعة والنشر،العراق،1979)، ص 40

(22) عمر كامل حسن، (النظام الشرق أوسطي وتأثيره على الأمن المائي العربي "دراسة في الجغرافية السياسية) ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الانبار : كلية التربية ،جامعة الانبار ، العراق ،2002 ، ص 88 .

(23) تقرير العراق ارقام ومؤشرات، (بغداد: الجهاز المركزي للاحصاء، وزارة التخطيط العراقية، العراق)، 2014، ص 1

(24) خطاب صكار،جغرافية العراق ارض وسكان وموارد اقتصادية،ط 1(بغداد: المكتبه الوطنيه،العراق، 1990)، ص 9

(25) صباح محمود،الصراع الجيوبوليتكي في الخليج العربي،ط 1(بغداد:مطبعة السعدون،العراق، 1986)، ص 11

(26) مصطفى علوي ، " المكانة الاستراتيجية للعراق ، القوة الشاملة للعراق في ضوء التطورات الراهنة" ، مجلة السياسة الدولية، العدد (136)، (القاهرة : مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، مصر ،1999)، ص 86 .

(27) مجيد حميد شهاب،محمد كشيش، " موقع العراق واهميته في السياسة الخارجية لدول المجال الاسيوي الجديد (دراسة في الجغرافيا السياسية) " ، مجلة اداب الكوفة ، العدد (16) ، المجلد(1) ، (النجف : كلية الاداب ، جامعة الكوفة ، العراق ، 2013)، ص 186.

(28) عمر الحضرمي ، " الدولة الصغيرة : القدرة والدور ، مقاربة نظرية " ، مجلة المنارة للبحوث والدراسات، المجلد (19)، العدد (4) ، (عمان: جامعة ال البيت، الاردن ، 2013)، ص 37.

(29) عمار جعفر مهدي ، مصدر سبق ذكره ، ص 40.

(30) نقلا عن : سعد حقي توفيق ، الخيارات الأمريكية في العراق ، مجلة العلوم السياسية ، العدد (29) ، (كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، العراق ، 2002)، ص 4.

(31) عمار جعفر مهدي ،مصدر السابق ، ص 46..

(32) بهاء عدنان يحيى ، (الاهمية الاستراتيجية للعراق في المدرك الاستراتيجي الامريكي (دراسة مستقبلية) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، بغداد : كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ، العراق ،2005، ص 50.

(33) بهاء عدنان يحيى ،مصدر سبق ذكره ،ص 72.

(34) Mariya Pak , The Shanghai Cooperation Organization: A New World Power?
At: April 19, 2016, http://www.erainstitute.org/the-shanghai-cooperation-organization-a-new-world-power,

(35) عباس فاضل ، مصدر سبق ذكره ، ص 156.

(36) شبكة المعلومات الدولية ، " اذربيجان وكمبوديا وارمينيا ونيبال تنظم الى منظمة شنغهاي بصفة شركاء حوار" متاح على الرابط :
https://arabic.sputniknews.com/Russia

(37) يوسف عبد العزيز محمود ، طرفة شريفي ، اياد بدر، " دور منظمة شنغهاي للتعاون في انهاء القطبية الاحادية وموقفها من الازمة السورية " ، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية ، المجلد (36) ، العدد(5) ،(دمشق: جامعة نشرين ، سوريا ، 2014) ، ص 300–301 .

(38) باهر مردان ، " العراق ومنظمة شنغهاي للتعاون ... رؤية في مبررات الانضمام والماسب استراتيجيا"، شبمة المعلومات الدولية ، تاريخ النشر : بكين 2014، تاريخ الاطلاع والتوثيق : 11/5/2017 ، متاح على الرابط :
https://www.academia.edu/6003198

(39)) باهر مردان ،، مصدر سبق ذكره ،ص ص 4–6 .

(40) باهر مردان ، مصدر سبق ذكره ، ص 6.

(41) عمار جعفر مهدي ، مصدر سبق ذكره ،ص 41.

(42) باهر مردان ، مصدر سبق ذكره ، ص 7.